

التبيان في تفسير القرآن

(494) لتخويف العباد من عقوبة الله ومعاصيه. وقوله " واذا قلنا لك " اي اذكر الوقت الذي قلنا لك يا محمد " ان ربك احاط بالناس " اي احاط علما باحوالهم، وما يفعلونه من طاعة او معصية، وما يستحقونه على ذلك من الثواب والعقاب، وقادر على فعل ذلك بهم، فهم في قبضته، لا يقدرّون على الخروج من مشيئته. وقوله " وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس " قيل في معنى ذلك قولان: احدهما - انه اراد رؤية عين، ليلة الاسراء إلى البيت المقدس، فلما اخبر المشركين بما رأى كذبوا به، ذكره ابن عباس، وسعيد بن جبیر، والحسن، وقتادة، وابراهيم، وابن جريج، وابن زيد، والضحاك، ومجاهد. الثاني - في رواية اخرى عن ابن عباس: انه رؤيا نوم، وهي رؤيا انه سيدخل مكة، فلما صده المشركون في الحديبية شك قوم ودخلت عليهم الشبهة، فقالوا يا رسول الله: أوليس قد اخبرتنا انا ندخل المسجد؟ فقال: قلت لكم انكم تدلونّها السنة؟!. فقالوا: لا، فقال سندخلنها إن شاء الله، فكان ذلك فتنة وامتحانا وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله (ع) ان ذلك رؤيا رآها في منامه أن قرودا تصعد منبره وتنزل، فسأه ذلك، وروى مثل ذلك سهل بن سعد الساعدي عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ذلك، ومثله عن سعد بن بشار، (1) فأنزل الله عليه جبرائيل واخبره ما يكون من تغلب أمر بني أمية على مقامه وصعودهم منبره. وقوله " والشجرة الملعونة في القرآن " قال ابن عباس والحسن وأبو مالك وسعيد بن جبیر وابراهيم ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد: إنها شجرة الزقوم التي ذكرها الله في قوله " ان شجرة الزقوم طعام الايثم " (2) والمعنى ملعون آكلها، وكانت فتنتهم بها قول ابي جهل وذويه النار تأكل الشجرة وتحرقها، فكيف ينبت فيها الشجر، وعن أبي جعفر ان الشجرة الملعونة هم بنو أمية، _____ (1) في المخطوطة (سعيد بن يسار) (2) سورة 44 الدخان آية 43